المرويات اللغوية وبناء القيم الاجتماعية (مرويات تاج العروس أنموجًا)

د حسين فاضل عباس الملوح
جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية
hussein.fadel@copolicy.uobaghdad.edu.iq
د مروة شاكر منصور
جامعة ابن سينا للعلوم الطبية
Mrwa.shaker@ibnsina.edu.iq

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٢/٨ تاريخ قبول النشر ٢٠٢٥/٣/٢٥

ملخص

تمارس اللغة عملية بناء الفكر الإنساني، من لحظة اكتشاف الدال الاستعاري إلى مرحلة اكتمال الدال الصوتي، فإذا كانت اللحظة الأولى لتحديد الدال على المعنى هي مرحلة استعارية، فإنَّ تلك الاستعارية تخلع ثوبها، وتلبس ثوب الموضوعية، لتركن إلى عملية رفد الفكر بالمعرفة، عبر تقنين الدال ضمن الثقافة الواحدة، فيصبح لكل دال لغوي اقراره التام بما يحمله من معنى، ليأخذ بعده العلائقي بالظهور ضمن الجملة اللغوية بالكامل، ومن ثمَّ تصبح تلك الجملة البنية العاملة على تدجين المجتمع بالمعرفة عبر المرويات المختلفة.

فالمرويات اللغوية هي المحددة لمعنى المفردة، تظهر في حيثياتها البنى الأخلاقية والمعرفية والدينية وغيرها، مما يسمو بها الحال لتكون نمطًا معرفيًا تعمل الأجيال على البحث عنها ضمن الموروث، والموروث العربي يزخر بالمرويات الحاملة للبعد الأخلاقي، والاجتماعي، والديني وغيرهم.

وإذا ما أخذنا بعين النظر قدم البحث اللغوي عبر عملية التقنين، وأنه أولى المعارف الذي ظهرت في حيثياته العلوم الأخرى من تفسير القرآن والبحث عن الإعجاز القرآني، وغيره من العلوم القائمة على البحث اللغوي، تصبح معرفة اللغة وماهيتها عبر المرويات ضرورة حتمية للكشف عن طريقة بناء النظام الاجتماعية، ومن ثمَّ الكشف عن طريقة المحافظة على ذلك الموروث.

يزخر تاج العروس بكم هائل من المرويات التي تحدد معنى المفردات، ففي مجال التجذير للمفردة، والمعنى المجازي لها، ظهرت مرويات تمثل لحظة بناء الثقافة العربية، وهو ما يسمح لها بالبحث عن تلك المدرسة، وطريقة إدارتها للمعرفة، وكيفية توظيف اللغة بوصفها العاملة على بناء المعرفة، ومن ثمَّ تأثير تلك اللغة على المجتمع، واستقبال المرويات على أنها حاصل سلوكي ممثل للقدم من جهة، ومنمطة للسلوك على وفق الموروث من جهة ثانية.

الكلمات المفتاحية: اللغة، المرويات، المجتمع، الثقافة، تاج العروس.

المقدمة:

يمارس النص -عبر تنميطه- الأثر الكبير في بناء العادات والتقاليد (القيم الاجتماعية)، وعملية التنميط تستلزم التكرار، ومن ثمَّ هوية الشخص المكرر لذلك النص، أو عملية انتاجه بحسب الثقافة المرحلية، أو لنقل المرحلة اللغوية، فالقيم الاجتماعية، والأخلاق العربية والإنسانية، لا يمكن أن تنشأ في لحظة معينة، بل هي عملية وجود أولي، تحتاج تلك الاستمرارية في اثبات الوجود، ومن ثمَّ تصبح ضمن بنية الثقافة، وعبر النصوص الدالة عليها.

أما الشخصية الراوية فهي من العوامل المحققة لوجود ذلك النمط، فتمتلك الشخصية المكانة المهمة في ذلك التنميط، فكلما كانت الشخصية مقدسة، أو من طبقة المجتمع العالية، أي أعلى رتبة (ينظر: فراي، ١٩٩١: ص٣٩)، اكتسب النمط المكانة في الوجود والتحقق داخل المجتمع.

فالدوال اللغوية وما تحمله من مداليل خاضعة لمرحلة ثقافية، والتواصل اللغوي هو تعبير عن الثقافة، واستمراريتها (ينظر: ألسندر دورنتي، ٢٠١٣: ص٧١)، فتكتسب الدوال اللغوية القيمة عبر وجود الشخصية المنتجة، أو الوسيطة في نقل الفكرة، أو نقل العادات والتقاليد، وحتى الطقوس الدينية وغيرها، فالارتباط بين الشخصية والمروية يقوم على اعتبارات نفسية لدى المتلقي قبل كل شيء، فالنفس تتقبل تلك الأفكار كلما كانت الشخصية أعلى رتبة منها، وهو ما يشكل التراتبية في الوجود الطبقي، ومن ثمَّ صناعة المقدسات، التي تبني القيم داخل المجتمع.

الخير والبناء الثقافي عبر المرويات

لعل من أهم القيم الاجتماعية في المجتمع العربي هي (ثيمة الخير)، أو الدعوة إلى فعل الخير، لكن السؤال على هذه الدعوة، ما نعني بالخير؟

قبل أن نصل إلى تحديد ملامح الخير، لا بدَّ من الاشارة إلى أنَّ الخير مفهوم خاضع للبنية الاجتماعية، والبنية الاجتماعية قابلة للتحول والتغيير، لذلك هي عملية تحديد للملامح ضمن ثقافة وبيئة ساهمت في ايجاد الترابط الاجتماعي، مع وجود التعديلات على تلك البنية بحسب المتغيرات الثقافية.

ولعل النمط بما يحمله من تكرار الفعل (أي عملية التنميط)، ساهم في بناء القيم الاجتماعية، بغض النظر عن حقيقة القيمة، وأصل وجودها، إلَّا أنَّ المجتمع يتعامل معها على أنها الحقيقة الثابتة، التي يجب عليه الالتزام بها، ومن ثمَّ تكوين خزين من المعرفة حول ذلك النمط الذي يساهم في تثبيته واستمراريته.

والدعوة لدى العرب على تعود الشيء يعني أنَّ وجوده ليس فطريًا، بل هو وجود قائم على الذائقة الدينية والاجتماعية والإنسانية، وهي عملية تخليص الإنسان من السلوك السيء، أو لنقل تخليصه من الوحشية بغية صناعة مجتمع يتحلى بالإنسانية، عبر الألفة والمحبة، وعدم ايذاء الآخر، مما يعني أنَّ الأصل في وجود الإنسان لم يكن الخير، بناءً على النزعات النفسية التي تحمل الإنسان على تلبية الرغبات (ينظر: فردريك نيتشة: ص ٣٩-٤١)، فهي عملية تقويض للهو، وتصدير الأنا، عبر التمثل والانصياع للأنا الأعلى (الضمير)، بناءً على الصراع مع مكونات النفس الثلاث (ينظر: فرويد، ١٩٨٢: ص ٤٠-٤١)، مما يشكل بناء الهوية في المجتمع العربي.

فنجد في المرويات العربية دعوة للتعود على فعل الخير، وهذه الدعوة ترتبط بالنفس التي ساقها الحديث، مما يعني ارتباط الفعل بالبنية النفسية، فقد ورد في الحديث "وَفِي الحَدِيث: تَعوَّدُوا الخَيْرَ فإن الخَيْرَ عادةٌ، والشَّرَّ لَجَجَةٌ. أَي دُرْبَةٌ، وَهُوَ أَن يُعوِّدَ نفْسَه عَلَيْهِ حَتَّى يَصيرَ سَجِيَّةً لَهُ" (الزبيدي، مادة: عود). فكلمة عادة تحيل إلى وجود النمط، فالتعود يعني التنميط على وجود الفعل داخل الإنسان، وهذا التنميط (التعويد) هو ما تحدده المرويات العربية ضمن فاعلية الخير، والدعوة إليها، عبر ما جاء في النص القرآني، والأحاديث النبوية والموروث العربي.

فقد ورد في المرويات العربية مفهوم الخير ومرادفاته: "البِرُّ (بِالْكَسْرِ) : الصِّلَةُ وَقد بَرَّ رَحِمَه يَبَرُّ، إذا وَصَلَه، ورجلٌ {بَرٌّ بِذِي قَرابَتِه، وَعَلِيهِ خُرِّجَتْ هاذه الآيةُ} : لَاّ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مّن دِيَارِكُمْ أَن! تَبَرُّوهُمْ) ، الممتحنة: ٨ (أَي تَصِلُوا أَرحامَهم، كَذَا فِي البَصائر) و (قولهُ عَزَّ وجَلَّ : لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ) آل عمرَان: ٩٢ (قَالَ أَبو منصورٍ: البِرُّ خَيرُ الدُّنيا والآخِرةِ؛ فخَيرُ الدُّنيا مَا يُيَسِّرُه اللهُ تعالَى للعَبْدِ من الهُدَى والنِّعْمَةِ والخَيْرَاتِ، وخيرُ الآخِرَةِ الفَوْزُ بالنَّعِيم الدّائِمِ فِي الجَنَّة) (جَمَعَ اللهُ لنا بَينهمَا برَحْمَتِه وكَرَمِه) ، و (قَالَ شَمِرٌ فِي قَوْله صلَّى اللهُ عليْه وسلَّم) :عَلَيْكُم بالصِّدْق فإنّه يَهْدِي إلى البِرّ (واختلفَ العلماءُ فِي تَفْسِير البِرّ، فَقَالَ بعضُهم :البِرُّ الصَّلاحُ، وَقَالَ بعضُهم :البِرُّ) :الخَيْرُ (قَالَ : وَلَا أَعلمُ تَفْسِيرا أَجْمَعَ مِنْهُ؛ لأنه يُحِيط بجميعِ مَا قالُوا، وَقَالَ الزَّجّاجُ فِي تَفْسِير قولِه تعالَى: لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ : {قَالَ بعضُهُم كل مَا تُقُرِّب بِهِ إلى الله عزَّ وجلَّ مِن عَمَلِ خَيْرٍ فَهُوَ إنفاقٌ). (الزبيدي: مادة: برر).

فالمفهوم عندما يجد مكانه داخل النفس يصبح سلوكًا، ويتخذه الإنسان على أنه الصحيح الوحيد، فيتحول إلى إيمان نفسي بضرورة الفعل، وهذا النمط يمتلك التأثير على الإنسان عبر المروية والشخصية الراوية، وفي ضوء تأثير المحكي، بوصفه المعرفة الإنسانية السابقة التي يجب على الإنسان السير عليها. فهي ليست مجرد مروية، بل هي دعوة عبر المفاهيم العربية الثقافية، وعبر ما جاء به النص القرآني.

وفكرة التعود مأخوذة من العودة إلى الأصل، أي المعرفة الأولى، عبر تقنين مواصفات الفعل الأول وارتباطه بالبطولة الباحث عنها الإنسان، وأيضًا التعود هو التصيير، أي تصيير النفس على شاكلة معينة، وهذا ما تشير له المرويات اللغوية "وعَوَّدَهُ إيَّاهُ جَعَلَهُ يَعْتَادُهُ، وَفِي الْمِصْبَاح :عوَّدته كَذَا فاعتادَه، أَي صَيَّرْتُه لَهُ عَادَة .وَفِي اللِّسَان :عوَّدَ كلْبَه الصَّيْدَ فتعوَّدَه . والمُعَاوِدُ: المُوَاظِبُ، وَهُوَ مِنْهُ، قَالَ اللَّيْث :يُقَال للرجُل المُوَاظِبِ على أَمْرٍ: مُعَاوِدٌ .وَيُقَال :عاوَد فُلانٌ مَا كانَ فِيه، فَهُوَ} مُعَاوِدٌ {وعَاوَدْتُهُ الحُمَّى،} وعَاوَدَه بالمَسَأَلَةِ، أَي سأَلَه مرَّةً بعد أُخْرَى. وَفِي الأساس :وَيُقَال للماهِر فِي عَمَلِه: معاوِدٌ. (و) المُعَاوَدةُ: الرُّجوعُ إلى الأمر الأَوَّلِ، وَيُقَال (للشُّجَاع) :البَطَلُ (المُعَاوِدُ)، لأنه لَا يَمَلُّ المِرَاسَ" (الزبيدي، مادة: عود).

فالعادة تتحقق عبر التكرار (ينظر: عطيات أبو السعود، ١٩٩٧: ٤٥-٤٦)، وهي تعني تكرار الأصل، وهذا ما يرتبط بفاعلية الخلق الأول التي جاءت بها الأساطير، (ولا نقصد بها هنا الأساطير بمعنى الأباطيل كما فسرها المفسرون، وإنما بمعنى النمط القصصي الأول)، فهي النمط الأول لوجود الخلق، أي عملية التنظيم الإنساني، أخذ منها الإنسان فاعلية التصيير،

لتكون الفعل الثابت لديه في الركون للأصـــل، وما يهمنا في تحديد المعنى اللغوي للتعويد هو العودة والرجوع للفعل الأول، وهو ما ضرب للبطل والشجاع في أفعاله، بوصف البطولة والشجاعة واحدة من الثيم المرتبطة بالخير.

والسؤال هنا ما نعني بالبطل؟ وما معنى الشجاعة؟

يقوم المفهوم بالأصـــل على فاعلية التكرار، وهي الفاعلية التي ذكرها كيرجاد في تنميط الفعل (ينظر: ســورين كريجارد، ٢٠١٣، : ص ٢٠-٢١) ، ليصـبح هو المفهوم السـائد، بغض النظر عن حقيقته، وهو ما يعني أنَّ الخير، والشـجاعة، والبطولة، ليست مفاهيم خاضعة للحقيقة بقدر ما تمتلك وجودها عبر فاعلية التنميط، وهو ما يشكل صورة عن مفهوم البطل الخارق بغض النظر عن أفعاله، فالأفعال التي كانت تمارســها الآلهة في الأســاطير القديمة تُعد النموذج المثالي للبطولة نتيجة التكرار، لا نتيجة الحقيقة التي يحملها الســلوك، هذا ما يجعل المفاهيم الســابقة متغيرة، وهو ما يرســل الرسالة الخاصة بالسلوك العربي الذي بنى البطل على أساس القوة والظلم، وهذا ما أشارت له المرويات الأدبية.

فالقائد أو رئيس القبيلة لا يمتلك تلك القوة والســلطة من دون وجود الظلم، وهو المفهوم الذي يتنافى مع المبادئ الإسـلامية، فقد حرض الشـعراء في العصـر الجاهلي القادة على ذلك الفعل للمحافظة على سـلطتهم، يقول الشـاعر زهير ابن أبي سلمى:

جَـرِيءٍ مَتَى يُـظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَـرِيعاً وَإِلا يُـبْدَ بِالظُّلْمِ يَـظْلِمِ (زهير ابن أبي سلمى، ١٩٨٠: ص٢١**).**

فالظلم هنا أخذ الطابع السلوكي عند القادة، وأصبح من مميزات القائد، نافيًا بذلك مفهوم الرحمة والرأفة، ولاعتبارات مختلفة تتصـل بضـرورة الفعل للاسـتمرارية في المنصـب، فالحركية داخل النص تبين المفاهيم التي جبل عليها المجتمع، وهذه الصورة يؤكدها الشاعر في بيت آخر من معلقته، حين يصدر الفعل على أنه ضرورة في المجتمع، لأنه سيظلم إن لم يظلم:

وَمَنْ لَـمْ يَـذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ يُـهَدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمِ الـنَّاسَ يُظْلَمِ (زهير ابن أبي سلمى، ١٩٨٠: ص٢١**)**

وســواء أكانت القضــية ترتبط بمفهوم الظلم الاســتباقي، أم غيره، ما يهمنا هو الثقافة العربية، وطريقة التعامل مع المفهوم، فالفاعلية على التسـييد بالسـلطة، تقوم على أسـاس الظلم، بغض النظر عن السـياق الذي جاء فيه النص، وعن ضـرورة الرد على الآخر، فهنا المفاهيم تُصـدر على أسـاس الموروث، وعلى أسـاس تنميط القوة، بعيدًا عن المفاهيم التي جاء بها النص القرآني، أو ما عُرف فيما بعد عن المسـامحة، وبناء السـلم بين المجتمعات على أسـاس الرأفة، "قَالَ :قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم «لَا تَحَاسَـدُوا، ولا تنَاجَشُـوا ولا تبَاغَضُـوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يبع بعضـكم على بيع بعض، وكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَاناً, الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، ولَا يَكْذِبُهُ، ولَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى ههنا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثًا) ١ - (بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ :دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ» رَواهُ مُسْلِمٌ"(شرْحُ الأَرْبَعينَ النَّوَوِيَّةِ [من بداية شرح الحديث ٢٩ إلى نهاية شرح الحديث ٣٥[للعلَّامة: عبدِ الرَّؤوفِ المُناويِّ -رحمه الله تعالى- المتوفَّى سنة (١٠٣١ هـ(محمَّد عبد الكريم حسن الإسحاقي، ١٤٣٧هـ: ص ١٨٩) .

ففي الحديث نجد المعنى مغايرًا عن الذي جاء في المفاهيم العربية القديمة، ولو نركز على جملة (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ)، نفهم أنَّ المفهوم قد تغير، نتيجة التغير في الشخصيات، والدين، والثقافة، وهو ما يعكس تغير المفهوم، وهنا مركز الحديث عن التغيير المفهومي، وعن أثر المروية في بناء المجتمع والسلوك بطريقة مختلفة.

فالمرويات تربط بين طاعة الله، والتزام التعاليم الدينية، وهو ما يبني داخل المجتمع المفهوم بطريقة تنميطية سلوكية، تهدف إلى أنسنة المجتمع بطريقة مثالية، نابذة المفاهيم السابقة، ومحولة لمعنى الدال، فما حمله الدال من مدلول، أصبح قيد التحول، وإن كان جزئيًا، لكنه امتلك الوجود والاستمرارية، بناءً على الشخصية المرتبطة بها الرواية، وهو ما ركزنا عليه مسبقًا، فالشخصية هي من الطبقة العاليا، أو المرتبطة بالخالق، ومن ثمَّ منحه سلطة الخلق الثقافي، ويأتي فيما بعد على عاتق تكرار المروية تنميطها سلوكيًا، ليصبح المجتمع ضمن البناء المغاير.

ولو نعود لمرويات تاج العروس، نجدها تلزم الإنسان على الارتباط بالخالق، والسير على ما جاء به الله سبحانه وتعالى "و (فِي كلامِ بعْضهم: الْزَمُوا تُقَى اللهِ،} واستَعِيدُوها، أَي {تَعوَّدُوهَا. و استَعَادَهُ (الشيْء} فأَعَادَه، إذا) سَأَلَه أَن يَفْعَلَه ثانِياً و (استعاده، إذا سأَلَهُ) أَن يَعُودَ . (وأَعَادَه إلى مَكَانِهِ (، إذا) رَجعَهُ. و (أَعَادَ) الكلامَ: كَرَّرَهُ (قَالَ شيخُنَا هُوَ المشهورُ عِنْد الْجُمْهُور. ووقَع فِي فُروقِ (أَبي هلالٍ العَسْكَرِيّ) أَنَّ التّكْرَار يَقع على إعادةِ الشيْءِ مرَّةً، وعَلى} إعادتِهِ مَرَّاتٍ، {والإعادة للمرَّةِ الواحِدَةِ، فكرَّرت كَذَا، يَحْتَمِل مَرَّةً أَو أَكثَر، بخلافِ} أَعَدْت، فَلَا يُقال {:أَعادَهُ مرّاتٍ، إلَّا من العامَّةِ. }والمُعِيد: المُطِيقُ (للشيْءِ يُعَاوِدُه"(الزبيدي: مادة: عود).

فالمعنى الأول الذي نركز عليه في المروية السابقة هو الالتزام بكلام الله سبحانه وتعالى، ومن ثمَّ تركيزها على فاعلية المعاودة، وهنا لا بدَّ من تحديد النص القرآني والدين الإسلامي بوصفه الأصل للمسلم، وبذلك يكون الهدف من التكرار والمعاودة للأصل هو العودة لما جاء في كتاب الله، وهو ما يعني نفي الأخلاقيات الثقافية السابقة، وبناء الأخلاقيات التي جاء بها النص القرآني، وما جاء على لسان الرسول، ليكون التحول الثقافي على يد الرسول من جهة، والتنميط لذلك التحول عن طريق المورية من جهة ثانية.

إنَّ المروية تحمل السلطة على المتلقي بما حملته من وجود ثقافي سابق، بوصفها المعرفة للمجتمع، وما تحمله من بنية لغوية تمارس الأثر النفسي، الذي جاء بناءً على الشخصية المرتبطة بها، وما تحمله من بنية لغوية قائمة على الربط بالقوى العليا، التي تُعد السلطة الأقوى على النفس البشرية، نتيجة الخوف من الخالق، والارتباط الميتافيزيقي بكل ما يحمله الغيب من محمولات ثقافية مختلفة (ينظر: ميرسيا إلياد، ج١: ١٩٨٧: ص ٨٠-٨١).

تلك المحمولات جعلت النفس مهيأة لاستقبال السلوك والتنميط المرتبط بالخالق، وهذه النفس على هذه البنية لم تكن من مخرجات الدين الإسلامي، بل من مخرجات الثقافات القديمة، الأساطير وما يترتب عليها من معرفة خاصة بالدين، ومن ثمَّ أصبحت النفس متصيرة بسلوكها، وخاضعة لتلك البنية، وما على الرسول والدين إلا توجيه تلك البنية نحو المثالية الإنسانية، وهو ما تجسد في قوة الدين الإسلامي، وقول الرسول في تحديد النمط السلوكي.

إذا كان تنميط البطل أو القوي على الشاكلة الإسلامية، فإنَّ مصدر البطولة يأتي بناء على الالتزام بتعاليم الخالق، والسؤال ما يعني عكس ذلك؟

تتحدد المفاهيم في ضــوء القيم الثقافية، كذلك ما يتم رصــده من تعاليم دينية على وفق المرويات، أو على ما جاء في النص القرآني، فإذا كان البطل على الشاكلة السابقة، فإن الجبان له خصائصه على وفق ما جاء في المرويات، هذه الخصائص جاءت في المرويات، لتشكل صورة عن السيء، أو الجبان، لذلك ترتبط المفاهيم الخاصة بالجبن بالرجل السيء، أي خلق الثنائية الضدية ضمن البنية الاجتماعية، فتُحدد خصال الإنسان على وفق ذلك، جاء في تحديد الجبان في المروية على أنه "ورجُلٌ كُبُنٌّ، كَعُتُلَ، وكُبُنَّةٌ مِثْلُه بزِيادَةِ الهاءِ) :كَزٌّ لَئِيمٌ مُنْقَبِضٌ بَخِيلٌ؛ (أَو الَّذِي (لَا يَرْفَعُ طَرْفَه بُخْلاً؛ أَو الَّذِي يُنَكِّسُ رأْسَه عَن فعْلِ الخيرِ والمَعْروفِ؛ قالتِ الخَنْساءُ:

فَذَاكَ الرُّزْءُ عَمْرَكَ لَا كُبُنٌّ ثَقيلُ الرأْسِ يَحْلُم بالنَّعِيقِ

وقالَ الهُذليُّ:

يَسَرٍ إذا كانَ الشِّتاءُ ومُطْعِمللَّحْمِ غيرِ كُبُنَّةٍ عُلْفُوفِو قالَ الكِسائي :رجُلٌ كُبُنَّةٌ، وامْرأَةٌ كُبُنَّةٌ للَّذي فِيهِ انْقِباضٌ" (الزبيدي، مادة: كبن).

تنفصــل الدوال في بعض الأحيان عن مداليلها، لتخلق مداليل ثقافية مرتكزة على بُعدها الثقافي، فالجبن يرتبط بالابتعاد عن فعل الخير، لتحضــر ثنائية كونية (خير/ شــر)، فيكون نمط الخير مرتبطًا بالأعلى، لغة وطبقة، (الكلام والشخصيات)، في حين يرتبط الجبان بالأسفل، أو الدنو كذلك لغة وطبقة، لتصبح ملامح الخير مرتكزة على ما يقدمه الإنســان من أفعال، وفعل الجبان هو الذي لا يقدم المســاعدة للآخرين، فينكس رأســه، هذا التنكيس يقوم على الامتناع عن التقديم، وهنا تصــبح مفاهيم حب الذات، والأنا، ضــمن خيارات الجبان، ليكون هناك حث على الانفتاح الاجتماعي، وبناء الترابط على العطاء، للابتعاد عن الصفات السيئة، هذه الصفات تصبح منبوذة عندما يقدمها الشعراء على طريقة الاستهزاء أو التقليل من ذلك الفعل اجتماعيًا وسلوكيًا.

وبيت الخنساء يحدد فعل الجبان، في حين بيت الهذلي يحدد فعل البطل، وفعل الخير، ويحدد الجبان ضمنًا، عندما نجد أنَّ الكرم من أفعال الخير، ذلك الكرم الذي ارتبط بزمن محدد، وهو زمن الشتاء، أي الكرم عندما يكون في زمن آخر لا يكتسب تلك القيمة، لأن الشتاء معروف بالجفاف، وقلة الطعام، فيختار الشاعر القدرة الداخلية للإنسان في تحديد زمن العطاء، هذا الزمن ورد في الأشــعار العربية، فتباهى القوم لحظة الكرم، المرتبطة بالقيمة الزمنية، يقول طرفة ابن العبد:

نَحنُ في المَشتاةِ نَدعو الجَفَلى لا تَرى الآدِبَ فينا يَنتَقِر (ديوان طرفة ابن العبد: ٢٠٠٣: ص ٤٣) .

فلو كانت الدعوة للطعام في وقت الصيف ما كانت تمتلك القيمة السابقة، هذا يعني أنَّ تحديد الكرم قائم على أسس ثقافية أوردها المرويات العربية، ســواء أكانت شــعريًا، أم نثريًا، لذلك تجذر المرويات لفاعلية الخير، كذلك تحدد الجبن على أســاس العكس من ذلك، وهو ما يجعل الفعل يتنمط على المســتوى الســلوكي، فبناءً على الثقافة العربية، والبيئة المنتجة لتلك الثقافة تم تحديد البطل، والجبان، وارتباط فعل الخير بالبطل، والشــر بالجبان، عبر قابلية المروية، التي أصبحت سلوكًا ثابتًا، هذا الثبات في السلوك يعني ضرورة الاتباع، والخروج عنه يعني الخروج عن المنظومة بالكامل.

فضلًا عما تمَّ ذكره من ملامح البطل، والجبان، ترسم الملامح بصبغتها الدينية، فتصبح من الثوابت الأخلاقية، عبر مفهوم الجزاء أو الثواب، فالعطاء يتم تنميطه على أساس مفاهيم دينية، وهذه المفاهيم جاءت فيما بعد، على غرار ما كان موجود من مفهوم أخلاقي، لتصبح هناك (الصدقة)، وما شابهها من مفاهيم العطاء المتجزئة من تلك المفاهيم الأخلاقية، ليكون الفعل مرتبطًا بالدين، وهو ما يفعله الإنسان عند رؤيته للمحتاج فيساعده، والمساعدة هنا أخذت جانبين، الأول ارتبط بالمفهوم الأخلاقي، وما رافقه من بناء لمفهوم الشجاعة، والثاني ارتبط بمفهوم الدين، وما رافقه من مفهوم (الثواب، دفع البلاء) وما شابه ذلك. وتسند تلك الأفعال المرويات المختلفة عن تلك الأشياء، ولا يتمَّ تحديد المفاهيم السابقة على ما سبق ذكره فحسب، بل تدخل مفاهيم أخرى تتصل بالسلوك الديني، وما أمر به الخالق سبحانه وتعالى.

لذلك ورد في تحديد مفهوم الخير في النص القرآني ضمن مرادفاته من المفردات، ومن ثمَّ في المرويات، فمن الأمور التي دعا الله سبحانه وتعالى عباده هي البر " و (البِرُّ) :الاتِّساعُ فِي الإحسان (إلى النّاس، وَقَالَ شيخُنَا :قَالَ بعضُ أربابِ الاشْتِقَاقِ: إن أَصلَ معنَى البِرِّ السَّعَةُ، وَمِنْه أُخِذَ البَرُّ مُقَابِل البَحْرِ، ثمّ شاع فِي الشَّفَقَة والإحسانِ والصِّلَةِ، قَالَه الشِّهَابُ فِي الْعِنَايَة .قلتُ :وَقد سَبَقَه إلى ذَلِك المُصَنِّفُ فِي البَصَائِرِ، قَالَ مَا نصُّه ومادَّتُها أَعْنِي ب ر ر مَوضوعةٌ للبَحْر، وتُصُوِّر مِنْهُ التوسُّعُ فاشتُقَّ مِنْهُ البَرّ، أَي التوسُّع فِي فِعْل الخَيرِ، ويُنسَب ذلك تارةً إلى الله تعالَى فِي نَحْو} :إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) {الطّور: ٢٨(لعَبْد تَارَة فَيُقَال} :بَرَّ العَبْدُ رَبَّه، أَي تَوَسَّعَ فِي طاعَته، فمِنَ الله تعالَى الثَّوابُ، وَمن العَبدِ الطّاعةُ، وذلك ضَرْبانِ :ضَرْبٌ فِي الِاعْتِقَاد، وضَرْبٌ فِي الأعمال .وَقد اشتملَ عَلَيْهِمَا قولُه تَعَالَى} :لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ) {الْبَقَرَة: ١٧٧ (الْآيَة، وعَلى هذا مَا رُوِيَ أَنه صلَّى الله عليْه وسلّم سُئلَ عَن البِرّ فتلَا هذه الآيةَ؛ فإنْ الآيةَ متضمِّنةٌ للاعتقادِ والأعمالِ :الفَرائضِ والنَّوَافِلِ.

{وبِرُّ الوالدَيْنِ :التَّوسُّعُ فِي الإحسان إليهما.

و (البِرُّ) :الحجُّ : (عَن الصّغانِيِّ.

ويُقَال: بَرَّ حَجُّكَ (يَبَرُّ بُرُوراً}) وبُرَّ (، الحَجُّ} يُبَرُّ {بِرًّا بِالْكَسْرِ) بفَتْح الْبَاء وضَمِّهَا، فَهُوَ} مَبْرُورٌ : (مَقْبُولٌ.

قَالَ الفَرّاءُ} :بُرَّ حَجُّه، فإذا قَالُوا :أَبَرَّ اللهُ حَجَّكَ قَالُوهُ بالألف، وَفِي الصِّحَاح {:وأَبَرَ اللهُ حَجَّكَ، لغةٌ فِي بَرَّ اللهُ حَجَّكَ، أَي قَبِلَه.

وَقَالَ شَمِرٌ :الحَجُّ المَبْرُورُ: الَّذِي لَا يُخالِطُه شيْءٌ من المآثِم .وَفِي حَدِيث أَبي هُرَيرةَ قَالَ :قَالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْه وسلَّم) :الحَجُّ {المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جزاءٌ إلا الجَنَّةُ . (قَالَ سُفْيانُ :تَفْسِيرُ المَبْرُورِ طِيبُ الكلامه وإطعامُ الطَّعَامِ، وَقيل :هُوَ المَقْبُولُ المُقَابَلُ بالبِرِّ، وَهُوَ الثَّوَابُ .وَقَالَ أَبو قِلابةَ لرجلٍ قَدِمَ من الحَج :بُرَّ العَمَلُ. أَراد عَملَ الحَجِّ؛ دَعا لَهُ أَن يكونَ مَبْرُوراً لَا مَأْثَمَ فِيهِ، فيستوجبُ ذالك الخُرُوجَ من الذنُوب الَّتِي اقْتَرَفها .ورُوِيَ عَن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قَالَ) :قَالُوا: يَا رسولَ الله، مَا} بِرُّ الحَجِّ؟ قَالَ :إطعامُ الطَّعَمِ وطِيبُ الكلامِ. تاج العروس مادة: برر).

فالمروية ليست مجرد لغة (كلام تواصلي)، بل هي منظومة أخلاقية فكرية تبث عبر الأجيال، تمتلك السلطة النفسية على المتلقي، عبر محمولاتها الثقافية الموروثة، بارتباطات دينية وعرفية، هندست الفعل الثقافي، وأصبح على الشاكلة

الحالية، مع الأخذ بعين النظر قابلية المنظومة للتطور أو التحول بحسب متغيرات العصر، لكن ما قدمناه سابقًا يعكس فعل الكرم عند العربي، الذي ورث تلك الأفعال، وجاء الدين ليحافظ على ذلك الفعل الإنساني ويصبغه بصبغة دينية شكلت منه رؤية كلية للوجود، فالسلم والتآخي يُبنى على ذلك الأساس.

ومن المفاهيم التي نجدها ضمن إطار ديني، هو مفهوم القدر، أو ما يسمى مفهوم الفطرة، الذي يخرج العقل من الميزان، فيضع الفطر داخل البنية الإنسانية، ليجعل من السلوك، وما يعيشه الإنسان واقع فعلي وحتمي، فكله مقدر، والإنسان على فطرته يستجيب لتلك الأمور، هذا ما يجعل من كل طائفة، ومن كل دين يُخضع الأفراد إلى الموجود من المنظومة الثقافية والدينية.

فالموجود جاء بناءً على توارث لغوي، أي ثقافي بالدرجة الأولى، مع إبعاد العقل عن التأثير في المرحلة الأولى، وإن وجد فهو في حالات قليلة، فقد ورد في المرويات أن الإنسان يولد على الفطرة، ويلبس ثوب قومه "وَمِنْه الحَدِيثُ :كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ حَتَّى يكُونَ أَبَوَاه يَمَجِّسَانِه أي يُعَلِّمَانه دِينَ المَجُوسِيَّة .واسْمُ تِلْك النِّحْلَةِ :المَجُوسِيَّةُ، وأَمَا قولُه صلَّى الله عَلَيْه وَسلم :القَدَرِيّةُ مَجُوسُ هَذِه الأُمَّةِ قيل: إِنَّمَا جَعَلهم مَجُوساً لمُضَاهَاةِ مَذْهبِهم مَذْهَبَ المَجُوسِ، فِي قَوْلِهم بالأَصْلَيْنِ، وهما النُّورُ والظُّلْمَةُ، يَزْعَمُون أَنَّ الخَيْرَ مِن فِعْلِ النُّورِ، وأَنَّ الشَّرَّ من فِعْلِ الظُّلْمَةِ، وَكَذَا القَدَرِيَّةُ، يُضيفُون الخَيْرَ إِلى اللهِ تَعَالَى، والشَّرَّ إِلى الإِنْسَان والشَّيْطانِ، واللهُ خَالِقُهما مَعاً لَا يَكُونُ شيْءٌ مِنْهُمَا إِلاّ بمشَيئَتِه تَعَالَى، فهما مُضَافَانِ إليه سُبْحَانَه وتعالَى خَلْقاً وإِيجاداً، وإِلى الفَاعِلِينَ لَهما عَمَلاً وإِكْتِساباً" (الزبيدي، مادة: مجس).

ترتكز الأفعال الإنسانية على محورين متضادين في الوجود والفعل (خير/ شر)، هما ممثلان للـــ (النور/ الظلمة)، فالمروية السابقة تحدد المرحلة الأولى من وجود الإنسان وهي (الفطرة)، وهو ما ينطبق على البشرية جمعاء، أما السلوك اللاحق فهو متباين بين المعرفة الثقافية، والمعرفة الواعية، فالثقافية تستلزم السير على ما سار عليه القوم، أما الواعية فهي الخاضعة للعقل والمنطق، وهي الاقل في الوجود السلوكي، نظرًا لأهمية الخروج والدخول في المنظومة الثقافية لأي أمة، فما يتم تقديمه من تعليم المجوسية للإنسان ينسحب على جميع الأديان، الأمر الذي يشكل صورة عن الطفولة (الفطرة)، كذلك الثقافة وما لها من أثر في تحديد السلوك النهائي للإنسان.

فإذا كان الأصل في الوجود هو (النور)، وهو ما تسير عليه الثقافة الإسلامية، فإنَّ الشر أو (الظلمة) لاحق الوجود، أصبح الفعل السلوكي الثاني من لدن الإنسان، وهذا ما أشار له القدريون، أي أنَّ فعل الخير هو من الخالق، وفعل الشر من الإنسان، وفي هذا الأمر أقوال وتوجهات مختلفة، عملت السياسة على تحديد الإطار العام لوجود القدرية، فجعلت كل شيء مقدر، هذه القدرية تم توظيفها ضمن الفعل السياسي، ليتم تنحية العقل والإنسان عن المساس بالسلطة، بوصف كل ما يحدث هو قدر من الله، وأي مساس بالقدر هو مساس بالخالق.

هذه الفكرة نجد ظهورها في المرويات والشـعر بطريقة تنميطية، تجعل من العقل مسـير، فما يقدمه الشـعراء يُعد الحجة بالنسبة للسياسة والمجتمع، بوصف الشاعر هو الوسيلة الإعلامية للدين والسياسة في تلك المرحلة، وهو ما نجده في بيت شعر لجرير الذي حدد السلطة بأنها قدر من الله:

نالَ الخِلافَةَ إذ كانَت لَهُ قَدَراً كَما أتى رَبَّهُ موسى عَلى قَدَرِ (ديوان جرير: ١٩٨٦: ص ٢١١) .

وعندما تكون الخلافة قدرًا، فلا يمكن للإنسـان التدخل في ذلك القدر، وهنا اسـتثمار للفكر الديني على المسـتوى السياسي، والبيت الشعري في حقيقته يحمل مفاهيم ثقافية مؤثرة، ويحمل تأويلات كثيرة، منها نفي العقل في اختيار الشخص المنصب، فيكون القدر من يحدد، وهنا يصبح كل إنسان يحمل الخير أم الشر له القابلية على التنصيب بناءً على قدرته سواء أكان خير أم شر، فالسلطة على المستوى التاريخي لا تأتي عن طريق الخير، أو عن طريق الفعل السلمي، فتظهر الدماء، والظلم كي يصل صاحبها إلى المنصب، وهو يشكل صورة عن توظيف المرويات الدينية للوصول إلى تلك العتبة.

لكن القضية المركزية التي نريد الإشارة إليها هنا هي قضية نفي العقل، وبذلك الإنسان، وهو ما لا تقوم عليه الشريعة ولا الدين الإسلامي، الذي حدد العقل بأنه الميزان في سلوك الإنسان، ومن ثمَّ يكون للشر وجود على أساس فكرة القدر، فالشـر يصـبح مقدر من الخالق، وهذا القدر على الإنسـان تقبله تحت تلك الذريعة، وهو ما يتنافى مع الأخلاقيات والمفاهيم الإنسانية.

إنَّ الفعل الحقيقي يجب أن يرتبط بالإنسـان، فحاشـا الخالق أن يظلم عباده، فما موجود من فعل يرتبط بالعقل الإنساني، وما يرغب أن يكون عليه، وهنا تبدأ مرحلة النزاعات النفسية بالظهور، عبر محمولاتها الثقافية والموروثة، فما يحمله الإنسـان من صـراع بين مكونات النفس (الأنا، الهو، الأنا الأعلى) تخضـع للبنية الثقافية، وما جاء بها من مفاهيم، كانت للمروية الأثر في توجيه ذلك السلوك.

إنَّ فاعلية المروية تأتي عبر تكرارها، ومن ثمَّ ظهور ذلك التكرار عبر السـلوك البشـري، فما نعيشـه اليوم من سـلوك (سواء أكان خيرًا أم شرًا)، نمطته المروية، وعملت الثقافة، وبمساعدة السلطة على تحديد السلوك المناسب للإنسان، مما يعني نفسي بعض المرويات التي لا تناسب السلطة، كذلك عملت الطوائف المختلفة على ايجاد المخالف، والمناسب لها، لتبني طقوسًـا دينية، وسـلوكًا ربما لم يكن له وجود، وإنما وجد بناءً على التشـظي اللغوي للمرويات، وعملية التأويلات المختلفة.

لكن يبقى الموضوع الأساس في فعل الخير والشر قائم على ركيزة أساسية في الوجود الإنساني، وهي عدم ايذاء الآخرين، وهي النقطة التي ارتكز عليه الدين الإسلامي، لتصبح مقولة (النَّاسُ صِنْفانِ إمّا أخٌ لَكَ في الدِّيْنِ ، أو نَظِيرٌ لَكَ في الخَلْقِ) (أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ج٣: ٨٤)، هي اللغة الإنسانية التي يجب السير عليها، بغية عدم ايذاء الآخرين تحت أية ذريعة كانت.

النتائج:

نستنتج من تحليل المرويات السابقة مجموعة من الأمور المتصلة بالبنية اللغوية، وتأثيرها في الفكر الإنساني، على المستوى السلوكي والمفاهيمي، منها.

١-تنماز المرورية بتأثيرها النفسي على المتلقي، بما تحمله من محمولات ثقافية دينية، تحاول تحديد السلوك المثالي المراد اتباعه، والذي يمثل التعاليم الدينية المثالية التي يبحث عنها العربي.

٢-مارســت فاعلية التكرار (التمنيط) تأثيرها الفكري على البناء الثقافي الاجتماعي، بما تحمله الفاعلية من وجود يمثل الحقيقة أمام المتلقي، فكل ما يتصل بالقديم هو المثالي الذي يجب اتباعه.

٣-تمثل اللغة الوســيلة التواصــلية الأولى، واللغة العربية بما حملته من مرويات موجه للســلوك تحمل في طياتها الثقافة العربية القديمة، ليحافظ الإنسان على ذلك النموذج الذي بثته الثقافة العربية، وعضده الدين الإسلامي.

٤-مثلت الشخصيات الراوية للفكرة الثقافية والدينية الأثر الكبير في تقبل وسلوك ما تم ذكره، نتيجة القدسية التي تحملها الشخصيات، ونتيجة السلطة الدينية التي أعطت القيمة لتلك الشخصيات.

٥-تمارس المرويات على أشكالها المختلفة الأثر الكبير في بناء الفكر العربي، نتيجة القيمة الكبيرة للغة، بوصفها منتج تواصلي موروث، لا يمكن للإنسان الانفصال عنه، فهي العامل على انتاج وتحديد الهوية العربية والإسلامية.

المصادر

- فردريك نيتشة، أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة حسن قبيسي، د.ت.
- ألسندر دورنتي، الأنثروبولوجيا الألسنية، ترجمة فرانك درويش، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٣، ط١.
- سيجموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ١٩٨٢، ط٤.
- محمّد مرتضــى الحســيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصــين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عدد الأجزاء: ٤٠
- ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، ج١: ١٩٨٧، ط١.
- التكرار مغامرات في فلســفة العقل التجريبي، ســورين كريجارد، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الحكمة، ٢٠١٣، ط١.
- نورثروب فراي، تشريح النقد، ترجمة محمد عصفور، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٩١، ط١.
- ديوان جرير: تقديم كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦.
- ديوان طرفة ابن العبد: قدم له وشرحه مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، ط٢.
- محمَّد عبد الكريم حسن الإسحاقي، شرْحُ الأَرْبَعينَ النَّوَوِيَّةِ [من بداية شرح الحديث ٢٩ إلى نهاية شرح الحديث ٣٥] للعلَّامة: عبدِ الرَّؤوفِ المُناويِّ -رحمه الله تعالى- المتوفَّى سنة (١٠٣١ هـــ(رسالة: ماجستير - كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: ١٤٣٧هـ.
- شــعر زهير ابن أبي ســلمى، صــنعه الأعلم الشــمنتري، تحقيق فخر الدين قباوة، منشــورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠، ط٣.
- عطيات أبو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٩٧، ط١.
- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الســلام، نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشــريف الرضــي شــرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبدة مفتي الديار المصرية سابقًا، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ج٣.

گێڕانەوەی زمانەوانی و بنیاتنانی بەها کۆمەڵایەتییەکان
لێکۆڵینەوەیەک لە گێڕانەوەکانی تاج العروس وەک نمونە

د.حوسێن فضل عەباس الملوح
زانکۆی بەغدا – کۆلێژی زانستە سیاسییەکان
د. مەروە شاکر مەنسور
زانکۆی ئیبن سینا بۆ زانستە پزیشکییەکان
ئیمەیڵ: hussein.fadel@copolicy.uobaghdad.edu.iq

پوختە

زمان ڕۆڵێکی بنەڕەتی دەگێڕێت لە داڕشتنی بیری مرۆڤدا، لە ساتەوەختی دۆزینەوەی نیشاندەری مێتافۆریکەوە دەست پێدەکات و بە تەواوبوونی نیشاندەری فۆنێتیک دەگاتە لوتکە. لە کاتێکدا کە ساتەوەختی سەرەتایی تەرخانکردنی مانا بۆ نیشاندەرێک مێتافۆریکییە، ئەم مەتافۆرە پۆشاکی وێنەیی خۆی دەڕژێنێت و بابەتییەت لەبەر دەکات، بیرکردنەوە بەرەو بەرهەمهێنانی زانین دەبات بە کۆدکردنی نیشاندەرەکان لە چوارچێوەیەکی کولتووری هاوبەشدا. لە ئەنجامدا هەر نیشاندەرێکی زمانەوانی مانایەکی یەکلاکەرەوە بەدەست دەهێنێت، گرنگی پەیوەندیدار لە چوارچێوەی پێکهاتەی ڕستەیەکی تەواودا وەردەگرێت و بەم شێوەیە بەشداری دەکات لە بنیاتنانی گوتاری هەڵگری زانیاری کە کاریگەری لەسەر ڕەفتاری کۆمەڵایەتی لە ڕێگەی فۆرمەکانی جۆراوجۆری گێڕانەوە هەیە.

گێڕانەوەی زمانەوانی مانای زاراوە تاکەکەسییەکان دیاری دەکات و پێکهاتەی ئەخلاقی و زانستناسی و ئایینی چەسپاو ئاشکرا دەکات. ئەم گێڕانەوەیانە زمان بەرز دەکەنەوە بۆ مۆدێلێکی مەعریفی کە نەوە یەک لە دوای یەکەکان هەوڵدەدەن لەناو نەریتە بۆماوەییەکاندا بیگەڕێننەوە. بە تایبەتی میراتی عەرەبی دەوڵەمەندە بە گێڕانەوەی هەڵگری ڕەهەندی ئەخلاقی و کۆمەڵایەتی و ئایینی.

بە لەبەرچاوگرتنی سروشتی درێژخایەنی لێکۆڵینەوەی زمانەوانی لە ڕێگەی کۆدکردنەوە و بە لەبەرچاوگرتنی ئەوەی کە وەک بناغەیەک بۆ دۆمەینەکانی تری زانستی وەک تەفسیری قورئان و لێکۆڵینەوە لە موعجیزە ڕیتۆریکییەکان کاری کردووە، تێگەیشتن لە زمان لە ڕێگەی گێڕانەوەکانییەوە دەبێتە شتێکی بنەڕەتی بۆ ئاشکراکردنی چۆنیەتی بنیاتنانەوە و پاراستنی سیستەمی کۆمەڵایەتی.

تاج العروس سامانێکی بێئەندازە لە گێڕانەوەی تێدایە کە مانای وشەکان دیاری دەکات. ئەم گێڕانەوەیانە بە تایبەتی لە ڕەگ و ڕیشەی ئیتیمۆلۆژی و مانا مەجازییەکانی زاراوەکاندا دیارن، کە ڕەنگدانەوەی ساتەوەختە سەرەکییەکانی بنیاتنانی کولتووری عەرەبییە. ئەمەش دەرگای لێکۆڵینەوە لە قوتابخانەی فیکری لە پشت ئەم گێڕانەوەیانە دەکاتەوە- بەڕێوەبردنی زانین، بەکارهێنانی زمان وەک ئامرازێک بۆ بنیاتنانی مانا و کاریگەرییەکانی

دواتر زمان لەسەر کۆمەڵگا. بەم پێیە ئەم گێڕانەوە زمانەوانیانە هەم وەک ڕەنگدانەوەی شێوازە ڕەفتارییە مێژوویییەکان و هەم وەک چوارچێوەیەک کە ڕەفتار بەپێی نۆرمەکانی بۆماوەیی لە قاڵب دەدەن، هەست پێدەکرێن.

وشەی سەرەکی: زمان، گێڕانەوەکان، کۆمەڵگا، کولتوور، تاج العروس

Linguistic Narratives and the Construction of Social Values
(A Study of *Tāj al-ʿArūs* Narratives as a Model)

Dr. Hussein Fadhel Abbas Al-Mallouh
University of Baghdad – College of Political Science
Dr. Marwa Shakir Mansour
Ibn Sina University for Medical Sciences
Email: hussein.fadel@copolicy.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Language plays a fundamental role in shaping human thought, beginning with the moment of discovering metaphorical signifiers and culminating in the completion of phonetic signifiers. While the initial moment of assigning meaning to a signifier is metaphorical, this metaphor sheds its figurative cloak and dons objectivity, channeling thought toward knowledge production by codifying signifiers within a shared cultural framework. As a result, each linguistic signifier acquires a definitive meaning, assumes relational significance within the structure of a complete sentence, and thus contributes to constructing knowledge-bearing discourse that influences societal behavior through various forms of narration.

Linguistic narratives determine the meaning of individual terms and reveal embedded ethical, epistemological, and religious structures. These narratives elevate language to a cognitive model that successive generations seek to recover within inherited traditions. The Arab heritage, in particular, is rich in narratives that carry moral, social, and religious dimensions.

Considering the long-standing nature of linguistic inquiry through codification, and given that it served as the foundation for other knowledge domains such as Qur'anic exegesis and the study of rhetorical miracles, understanding language through its narratives becomes essential for uncovering how social systems are constructed and preserved.

Tāj al-ʿArūs contains an immense wealth of narratives that define the meanings of words. These narratives are especially evident in the etymological roots and figurative meanings of terms, reflecting key moments in the construction of Arab culture. This opens the door to investigating the intellectual school behind these narratives—its management of knowledge, its employment of language as a tool for constructing meaning, and the subsequent effect of language on society. These linguistic narratives are thus perceived both as reflections of historical behavioral patterns and as frameworks that shape conduct according to inherited norms.

Keywords: Language, Narratives, Society, Culture, *Tāj al-ʿArūs*